Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هوسرل، يسميه من خلال صيغة جميلة وشبه سحرية: «نسيان الكائن».

لقد صار الإنسان الذي ارتقى سابقاً مع ديكارت مرتبة «سيّد الطبيعة ومالكها» مجرد شيء بسيط في نظر القوى (قوى التقنية، والسياسة، والتاريخ) التي تتجاوزه، وترتفع فوقه، وتمتلكه. لم يكن لكيانه العياني، لـ«عالم حياته» في نظر هذه القوى أي ثمن ولا أي مصلحة: فقد انكسف، ونسي سلفاً.

٢

أعتقد مع ذلك أن من السذاجة اعتبار هذه الصرامة في النظرة الملقاة على العصور الحديثة مجرد إدانة. وأميل إلى القول إن الفيلسوفين الكبيرين قد كشفا عن غموض هذه الحقبة التي هي انحدار وتقدم في آن واحد، تنطوي شأن كل ماهو إنساني، على بذرة نهايتها في ولادتها. ولايحطّ هذا الغموض في نظري من القرون الأربعة الأوربية الأخيرة التي أنتمي إليها ولاسيما أنني لست فيلسوفاً بل روائياً. والواقع أن مؤسس الأزمنة الحديثة في نظري ليس ديكارت فحسب بل كذلك سرفانتس.

ربما كان هو من لم يأخذه الفنومنولوجيان بعين الاعتبار في حكمهما على الأزمنة الحديثة. أريد أن أقول بذلك: إذا كان صحيحاً أن الفلسفة والعلوم قد نسيا كينونة الإنسان، فإنه يظهر بوضوح أن فناً أوربياً كبيراً قد تكوّن مع سرفانتس، وما هذا الفن إلا سبر هذا الكائن المنسيّ.

والواقع أن جميع الثيمات الوجودية الكبرى التي يحللها هيدغر في